حرب تشرين واثرها على الحركة السياحية في فلسطين المحتلة

عبد الرحمن غنيم

كان لحرب تشرين التحريرية آثارها المتعددة على الكيان الصهيوني من كافة الجوانب العسكرية والاقتصادية والسياسية والنفسية . بل ان هذه الحرب زعزعت الارضية الايديولوجية التي قام على اساسها الكيان الصهيوني في فلسطين ، فاصبحت مقولات هذه الايديولوجية موضع تساؤلات عميقة حتى في الاوساط الصهيونية نفسها . من هنا فاننا حين نتناول اثر حرب تشرين على السياحة الى فلسطين المحتلة فانما نتناول جانبا محددا من تأثيرات هذه الحرب ليس الاكثر اهمية بين نتائجها . الا ان ذلك لا ينتقص من اهمية هذا الجانب ، وتناوله بالدراسة . فمعالجة التأثيرات الجزئية المتعددة من شأنها ان تقود في النهاية الى تقديم تقييم كلي لنتائج حرب تشرين يتسم بالدقة والتكامل ، وما السياحة الا احد الجوانب الجزئية التي تتطلب الدراسة في نطاق المحاولات المبذولة من اطراف متعددة لدراسة نتائج حرب تشرين .

وتنبثق اهمية دراسة هذا الجانب ، من الاهمية النسبية للسياحة ليس فقط بالنسبة لاقتصاد العدو ، وانما ايضا في مجمل خططه على مختلف الاصعدة السياسية والاعلامية وغيرها .

يرتبط اهتمام سلطات العدو بالحركة السياحية الى فلسطين المحتلة ، بجملة اعتبارات ، يمكن تلخيصها كما يلي : (١) تعتبر السياحة من المصادر الاساسية للعملات الاجنبية بالنسبة للاقتصاد الصهيوني . (٢) تقدم السياحة فرصا كبيرة لتوظيف الاسرائيليين . (٣) تقدم السياحة فرص استثمار اقتصادي في العديد من المشاريع السياحية . (٤) تساهم في زيادة دخل الحكومة الصهيونية من الضرائب والرسوم على المصالح والمشاريع السياحية . (٥) تستخدم كوسيلة اعلام تجاري عن المنتجات الزراعية والصناعية ، وكوسيلة لتصدير جزء من هذه المنتجات . (٦) تشكل مصدرا من مصادر استقطاب الهجرة اليهودية . (٧) تستغل للاعلام السياسي وللنشاط الدعائي بين يهود العالم ولكسب انصار الصهيونية بين غير اليهود . (٨) تستغل جزئيا في استقطاب المرتزقة للتطوع في خدمة المؤسسة العسكرية الصهيونية . (٩) يستفاد من السياحة في خدمة برامج العمل الصهيونية(١).

ان تقدير اثر حرب تشرين على السياحة الى فلسطين المحتلة ، لا يمكن ان يبلغ المستوى المطلوب من التكامل دون تحديد التأثير الذي نجم عنها على استفادة العدو في مختلف النواحي السابق ايرادها . ولا يمكن تحديد هذا التأثير دون تحديد مسبق الشوط الذي كان العدو قد قطعه في التنمية السياحية قبل ذلك ، وخاصة خلال الفترة التي اعقبت حرب حزيران .

فكيف نصل الى مثل هذا التحديد ؟ ليس من السهل الوصول الى تحديد كلي لعناصر البحث يتسم بالدقة العلمية ، وذلك لاسباب متعددة ابرزها قلة البيانات الاحصائية حول الجوانب الاكثر جزئية في موضوع البحث ، فاذا كان من السهل تقديم جداول رقمية لتطور الحركة السياحية او الدخل السياحي ، فانه ليس من السهل الحصول على احصاءات دقيقة عن المصالح والمشاريع السياحية ، البحتة او المختلطة ، او الحصول على احصاءات حول تشغيل الافراد في العديد من المصالح السياحية بخدماتها المباشرة او غير المباشرة . او حول الدخول الحكومية غير المباشرة